من بين المسيحيين ، جرى تفضيل المسيحيين الخاضعين لسلطة البابا ، وبنوع اخص الموارنة ، الذين اعتبروا انفسهم واعتبرهم الاخرون عامة العنصر المسيطر في حياة الجمهورية · لكن جهودا اخرى بذلت ، في الوقت نفسه ، لابقاء الطوائف الاخرى مفعمة بالامل وقانعة لمنعها من محاولة تفكيك الجمهورية · وقد تم تحقيق ذلك من خلال التوزيع الدقيق للمناصب الكبيرة والصغيرة بين اعضاء الطوائف المختلفة ، ومن خلال تشجيع الشعور اللبناني الذاتي ·

المطائفية في السياسة ·

لم يكن من الممكن خلق اي شعور حقيقي بالتضامن في بلد منقسم على ذاته انقساما جوهريا ومن وجوه كثيرة مختلفة كما هي الحال في لبنان · فمنذ ولادتها وحتى عام ١٩٤٣ على الاقل لم يكن هنالك ما يبقي على تماسك الجمهورية اللبنانية سوى سيطرة فرنسا وتدخلها المتواصل · وضمن الاطار الذي وفرته تلك السيطرة ، حافظ الشعور الطائفي على قوته بل وزادها ·

نص دستور الجمهورية اللبنانية ،المعلن عام ١٩٢٦ ، على تنظيم سياسي يجب ان يأخذ في الاعتبار الانقسامات الطائفية في البلاد وقام بوضع مبدأين أثنين · كان الاول ان جميع المواطنين اللبنانيين متساوون امام القانون ،ولهم نفس الحقوق والواجبات ، ويسمح لهم على السواء بتولي جميع المناصب العامة ، دون أي تمييز (المادتان ٧ و١٢) · وكان الثاني ان الطوائف يجب ان تمثل تمثيلا منصفا في المناصب العامة وفي الحكومة ،بصورة مؤقتة على الاقل ، وشرط الا يضر ذلك في مصلحة الدولة (المادة ٩٥) ·

وتبين جميع اجزاء التنظيم السياسي للدولة تاثير هذين المبدأين · وهكذا فقد كان رئيس الجمهورية دائما مسيحيا · ولموارنة ذلك كان رئيس الوزراء عادة مسلما سنيا بينما كانت الوزارات الاخرى توزع بين الطوائف ·وكان مجلس النواب ، خلال الفترات التي كان يقوم فيها بوظيفته ، يتألف بشكل يمثل الطوائف بما يتناسب مع القوة العددية لكل منها على وجه التقريب · وحيث ان النواب كانوا ينتخبون من قبل ابناء طوائفهم ، فقد كان يتم تنظيم هؤلاء على اساس طائفي وجغرافي ايضا ·

اما فيما يتعلق بمسألتي التعيينات والترقيات في الوظائف العامة ، فان التمثيل العادل للطوائف هو اعتبار اهم من الجدارة والكفاءة ، لا في اذهان الذين يقومون بالتعيينات فحسب بل ايضا في اذهان الرأي العام ، وبنوع اخص في اذهان زعماء الطوائف المختلفة الذين يراقبون عن كثب للتثبت من عدم الاخلال بالتوازن ·

وتحاول الاحزاب السياسية في لبنان ، شأنها شأن مؤسساته السياسية الاخرى ، ان تكون غير طائفية ، شكليا على الاقل ، وهي تقوم عادة باختيار مسؤوليها ولجانها ومرشحيها الانتخابيين من بين عدد من الطوائف · وتحتوي برامجها عادة على اشارة معينة الى الحاجة الى مثال للوحدة الوطنية ليحل محل مشاعر الغيرة الطائفية القائمة · وتكون